الفَصْلُ الثَّامِنَ عَشَرَ

شِعْرُ الزُّبَيْرِيِّينَ

(١)

مَقْطُوعَتانِ لعبدِ اللهِ بنِ الحَجّاجِ وزُفَرَ بنِ الحَارِثِ

١- قالَ عبدُ اللهِ بنُ الحجَّاجِ الثَّعْلَبِيُّ يُفَضِّلُ عبدَ اللهِ بنَ الزُّبَيْرِ على بني أُميَّةَ*:

أنساب الأشراف ٦: ٣٥٤

١- أتَطْلُبُ شَأْوَ ابنِ الزُّبَيْرِ ولم تَكُنْ ... لِتَنالَهُ ما حَجَّ للهِ راكِبُ

٢- تَكَلَّفْتَ أمْراً لم تَكُنْ لِتَنالَهُ ... طَوالَ اللَّيالي أو تُنالَ الكَواكِبُ

٣- فَمَهْلاً بني مَرْوانَ لَسْتُمْ بِذادَةٍ ... إذا ما الْتَقَتْ يومَ اللِّقاءِ الكَتائِبُ

٤- إذا الْتَقَتِ الأبْطالُ كُنْتُمْ ثَعالِباً ... وأُسْدَ الشَّرَى في السِّلْمِ عندَ الكَواعِبِ

---

* قالَ بعضُ قُضاعةَ في عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ:

عَدِمْتَ قُرَيْشاً أنْ رَضُوا بِكَ سَيِّدًا ... وأنْتَ بخيلُ الكَفِّ غَيْرُ جَوادِ

فقال عبدُ اللهِ بنُ الحجَّاجِ: (الأبياتَ) يُجيبُهُ. (أنساب الأشراف ٦: ٣٥٤).

١- تَطْلُبُ: تَرُومُ. والشَّأْوُ: الغايةُ والمَدَى. وتَنالُهُ: تَبْلُغُهُ وتُدْرِكُهُ. وما حَجَّ لِلهِ راكبٌ: مَصْدَرِيَّة، أي مُدَّةَ حَجِّ النَّاسِ البَيْتَ. يريد التَّأبيد، أي التَّخْليدَ.

٢- تَكَلَّفَ الأمْرَ: تَجَشَّمَهُ على مَشَقَّةٍ وعلى خِلافِ عَادتِهِ. والطِّوالُ بالفَتْحِ: الطُّول، يقال: لا أُكَلِّمُهُ طَوالَ الدَّهْرِ، وطُولَ الدَّهْرِ، بمعْنًى، أي مَدَى الدَّهْرِ. والكَواكِبُ: جمع كَوْكَبٍ، وهو النَّجْمُ.

٣- مَهْلاً، وعلى مَهَلٍ: اتَّئِدْ. وبنِي مَرْوانَ: يعني بني مروانَ بنِ الحكَمِ بنِ أبي العاص. والذَّادة: جمع ذائدٍ، وهو الحامي الدَّافعُ. والْتَقَتْ: اقْتَتَلَتْ واحْتَرَبَتْ. واللِّقاءُ: الحرْبُ. والكتائبُ: جمع كتيبةٍ، وهي القِطْعةُ العظيمةُ من الجَيْشِ.

٤- الأبطال: جمع بَطَلٍ، وهو الشُّجاع. وكنتم ثَعالِبَ: أي رَاوَغْتُمْ وخاتلْتُمْ. يريد: لم تَلْقَوا الأبْطالَ، ولم تَثْبُتوا في القِتالِ. يَصِفُهمْ بالجُبْنِ. والشَّرَى مَقْصُورٌ: جَبَلٌ بنَجْدٍ في ديارِ طَيِّئٍ، وجبلٌ بتهامةَ مَوْصُوفٌ بكثرةِ السِّباعِ. ويقال للشُّجْعان: ما هم إلاَّ أسودُ الشَّرَى. والكواعِبُ: جمع كاعِبٍ، وهي الجاريةُ نَهَدَ ثَدْيُها، أي ارْتَفَعَ عن الصَّدْرِ وصَارَ له حَجْمٌ. أي هم أهْلُ لَهْوٍ وتَنَفُّخٍ لا أهْلُ حَرْبٍ. يَسْخَرُ منهم. وفي البَيْتِ إقواءٌ.

٢- وقالَ زُفَرُ بنُ الحارثِ الكِلابيُّ يَنْتَصِرُ لعبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، ويُهَدِّدُ قَبِيلَةَ كَلْبٍ:

أنساب الأشراف ٧: ٤٧
وتاريخ الرسل والملوك ٥: ٥٤٣
وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢: ٦٤٩

١- أبي اللهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وابـــنُ بَحْـدَلٍ فَيَحْيَـا وأَمَّـا ابـنُ الزُّبَـيْرِ فَيُقْتَـلُ

١- في أنساب الأشراف ٧: ٤٧: «أبى اللهُ». وابنُ بَحْدَل: قالَ ابنُ عساكر: «حَسَّانُ بـنُ مـالكِ ابنِ بَحْدَلِ بنِ أُنيفِ بنِ دُلْجةَ، أبو سليمانَ الكَلْبيُّ، زعيمُ بني كَلْبٍ ومُقَدَّمُهُمْ. شهدَ صِفِّينَ مـعَ مُعاويـةَ، وكان على قُضاعَةِ دمشق يومئذٍ. وكان له مقدارٌ ومَنْزِلةٌ عندَ بني أُميَّة، وهو الذي قامَ بأمْرِ البَيْعَةِ لمـروانَ ابنِ الحَكَمِ. وكان له شِعْرٌ، ودَارُهُ بدمشقَ، وهي قَصْرُ البَحادِلَةِ، التي تُعْرَفُ اليومَ بقصر ابنِ أبي الحديـدِ، أقْطَعَهُ إيَّاها معاويةُ. ولمَّا ماتَ يزيدُ كان على الأُرْدُنِّ، فَضَمَّ إليه فلسطينَ، فأعْطاها لِرَوْحِ بنِ زِنْباعٍ. وسُـلِّمَ عليه أربعينَ ليلةً بالخلافةِ. ثم خَلَعَ نَفْسَهُ، وسَلَّمها إلى مروان، وقال:

فإلاَّ يكُنْ منَّا الخليفـةُ نَفْسُـهُ فما نالَـها إلاَّ ونحـنُ شُـهودُ

وقال بعضُ الكَلْبِيِّين:

نَزَلْنَا لكم عَنْ مِنبَرِ المُلْكِ بعدَمـا ظَلِلْتُمْ وما إنْ تَسْتطيعُونَ مِنْـبَرَا

(تهذيب تاريخ دمشق ٤: ١٤٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٣: ٥٣٧).

وقال المَرْزُوقيُّ: «كانَ مُعاويةُ بنُ أبي سُفْيانَ لمَّا جَعَلَ ابنَهُ يزيدَ ولِيَّ عَهْدِهِ، بايَعَهُ النَّاسُ إلا الحَيَّ مـن قَيْسٍ، فإنهم قالوا: واللهِ ما نُبايِعُ ابنَ الكلبيَّة، وذاك أنَّ أمَّ يزيدَ مَيْسُونُ بنتُ مالكِ بنِ بَحْدَلٍ الكَلْبيِّ. فصـار في نَفْسِ يزيدَ لِقَيْسٍ ذلك ضِغْناً وحِقْداً، وابتدأ الشَّرُّ بينهم وبين بني أمية. فلما هَلَكَ يزيدُ، استَخْلَفَ ابنَـهُ معاويةُ، وأمُّهُ كلبيَّةٌ أيضاً، وصار حسانُ بنُ مالكِ بنِ بَحْدَل، أخو مَيْسُون، وخالُ يزيدَ بنِ مُعاوية، كالملكِ أيَّاماً قليلةً. وتَحَرَّكَتْ فِتْنةُ ابنِ الزُّبَيْرِ، فاضْطَرَبَ حسَّانُ بنُ مالكٍ في الأمرِ اضطراباً شديداً، وصار يَدْعُـو الناسَ إلى نفسِهِ تارةً، وإلى مَنْ يَخْتارُونَهُ مِنْ بني أميةَ أخرى، حتى قالَ الشاعرُ:

وما النَّاسُ إلاَّ بَحْدَلِيٌّ على الهُـدَى وإلاَّ زُبَـيْرِيٌّ عَصَـى فَـتَزَبَّرَا

إلى أنْ وَقَعَ الاختيارُ على مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ، فلمَّا قامَ بالدَّعْوةِ صارت البَحْدليَّةُ معه، فَسُمُّوا مَرْوانيَّـةً. وصار السَّبَبُ في حَرْبِ قَيْسٍ وكلبٍ أن صارتْ قَيْسٌ زُبيريَّةً، وكَلْبٌ مروانيةً. فيقولُ زفرُ بنُ الحارث، وهو رئيسُ قَيْسٍ: «أبي اللهِ»: يريد: أبي ذاتُ اللهِ ومَرْضيٌ حُكْمِهِ أنْ يُطْلَبَ حَيَاةُ ابنِ بَحْدلٍ والمُتَعصِّبَـةِ لبـني أميَّة، ومَرْوانَ وعبدِ الملكِ ابنِهِ، ويُطْلَبَ قَتْلُ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبير، مع فضلِهِ وشَرَفِهِ وسابقتِهِ! وهـذا الكـلامُ تقريعٌ للنَّاس وإكبارٌ للأمر. وقولُهُ: «أما بَحْدَلٌ»: حُكْمُ «أمَّا» أنْ ينقطع عما قبلَهُ، ولهذا عُدَّ من حـروف الابتداء، ولأنه يَتضَمَّنُ معنى الجزاء، والجزاء له صَدْرُ الكلام. وإذا كان كذلك فكأنه قـال: أبي اللهِ هـذه القِصَّةُ، وهذا الأمْرُ والشأن! وقوله: «فيحيا»: فأخْبَرَ عن أحدِ الاسْمَيْنِ لمَّا عُلِمَ أنَّ صاحِبَهُ في مِثْلِ حالِـهِ، وفي القرآن: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾. [التوبة: ٦٢]. (شرح ديوان الحماسة: ٢: ٦٤٩).

٢- كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَقْتُلونَهُ ... ولَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ

٣- ولَمَّا يكنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فَوْقَكُمْ ... شُعاعٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حينَ تَرَجَّلُ

٢- يوم أغرُّ مُحَجَّلٌ: أي مشهورٌ. قال المرزُوقي: «إنما قال: «كَذبْتُمْ»، لأنَّ الذي أنكره منهم وقرَّعهم عليه كان خبراً. ويجوز أنْ يكون المعنى: كذبتم أنفسَكُمْ حين حَدثْتموها بما لا يتمُّ لكم. وقولُهُ: «لا تَقْتُلونه ولَمَّا يكنْ يومٌ»، يقول: لا تقدرون قبل أنْ يكون لنا عليكم يومٌ مَشْهُورٌ على قَتْلِهِ، وإذا عَجَزْتُم قَبْلَهُ ففي مُسْتَقْبَلِ الزمانِ بعدَهُ أنتم أعْجَزُ، وعن أمْنِيَّتكم وتَرْجيم ظنكم أبْعَدُ». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٦٥١).

٣- المَشْرَفِيَّةُ: السُّيوف، نُسِبَتْ إلى المشارِف من أرضِ الشأم، وهو الموضعُ المُلَقَّبُ مُؤتَةَ، الذي قُتِلَ به جَعْفَرُ بنُ أبي طالبٍ وأصْحابُهُ. (الكامل للمبرد ٣: ٣٢٨، وانظر معجم البلدان: المشارف، واللسان: شرف). يعني: ولَمَّا تُضْرَبْ رُؤوسُكم بالسُّيوف، فتلمعَ فَوْقَها لمعاناً شديداً. قال المرزوقي: «قَرْنُ الشَّمْسِ: أوَّلُ ما ظهرَ منها. والتَّرجُّلُ: قالوا: إذا ارْتفعتِ الضُّحى، وانْبَسَطتِ الشمسُ، ولم يَشْتَدَّ حَرُّها فذاك التَّرجُّلُ. وقال ابن الأعْرابيِّ: الترجُّلُ قبل المُتوعِ، والمُتُوعُ قبل انتصافِ النَّهارِ، وأنْشَدَ لِمُزَرِّدٍ:

فأصْبَحَ كالدِّهْقانِ لَمَّا بدَا لَهُ ... مِنَ الشَّمْسِ إشْراقٌ ولَمَّا تَرَجَّلِ

بَيَّنَ بالشَّرْطِ الثاني غَرَضَهُ في تَعْجيزهم وأنَّ الذي يُريدُونَهُ مِنْ قَتْلِهِ لا يَتِمُّ أبداً لهم، ولا يَدْخُلُ تحتَ مَقْدُورهم». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٦٥١).

(٢)
قَصِيدَتانِ لابنِ قَيْسِ الرُّقيّات

١- قالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ قَيْس الرُّقيات يُنَوِّهُ بِمُصْعَبِ بنِ الزُّبيرِ وحُكْمِهِ، ويَنْتَصِرُ لحقِّ قُرَيْشٍ في الخِلافةِ:

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: ٨٧

١- أَقْفَرَتْ بعدَ عبدِ شَمْسٍ كَداءُ فكُدَيٌّ فالرُّكْنُ فالبَطْحاءُ

٢- فَمِنىً فالجِمارُ منْ عبدِ شَمْسٍ مُقْفِراتٌ فَبَلْدَحٌ فَحِراءُ

٣- فالخِيامُ التي بِعُسْفانَ فَالجُحْفَةُ مِنْهُمْ فالقَاعُ فالأبْواءُ

١- أَقْفَرَتْ: خَلَتْ من أهْلِها وأوحَشَتْ. وعبدُ شمسٍ: يعني عَبْد شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدَّارِ بنِ قُصَيِّ بن كلابِ بنِ مُرَّة بنِ كَعْبِ بن لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ. (جمهرة أنساب العرب ص:١٤، ٧٤). وكَدَاءُ مَمْدُودٌ غير مَصْروفٍ بفتح أوّله: جَبَلٌ بأعْلَى مكة، وهو عَرَفَةُ. وكُدَيٌّ مُصَغَّرٌ: جَبَلٌ قُرْبَ مكة. والرُّكْنُ: هو الرُّكْنُ اليَمانيُّ، رُكْنُ البَيْتِ الحرام. والبطحاء: أصْلُهُ المَسِيلُ الواسع فيه دُقاقُ الحصَا. يريد: بَطْحاءَ مكة، وهو مَسيلُ واديها.

٢- مِنًى: جبلٌ بمكة، وهو من مَواقِفِ الحجِّ. والجمار: جمع جَمْرَةٍ، وهي موضعُ رَمْيِ الجمارِ. ومُقْفِراتٌ: خاوياتٌ خاليات من أهلها. وبَلْدَحُ: وادٍ قبل مكة من جهة المغْرب. وحِراء: جبلٌ بمكة على ثلاثةِ أميالٍ منها.

٣- عُسْفانُ: مَنْهَلَةٌ من مناهِلِ الطَّريقِ بين الجُحْفَةِ ومكَّةِ. وقيل: هي قريةٌ جامعةٌ بها مِنْبَرٌ ونخيلٌ على ستةٍ وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حدُّ تهامة. والجُحْفَةُ: قريةٌ على طريق المدينة من مكة على أربعِ مَراحل. وقيل: على ثلاث. والقاعُ: منزلٌ للحجِّ بطريقِ مكة. والأبْواءُ: قريةٌ من أعمالِ الفُرْعِ من المدينةِ، بينها وبين الجُحْفة مما يلي المدينةِ ثلاثة وعشرون ميلاً. وقيل: جبلٌ على يمين الطريق للمُصْعِد من المدينة إلى مكة.

٤- موحشات إلى تعاهن فالسقيا قفار من عبد شمس خلاء
٥- قد أراهم وفي المواسم إذ يغدون حلم ونائل وبهاء
٦- وحسان مثل الدمى عبشميا ت عليهن بهجة وحياء
٧- لا يعن العياب في موسم النا س إذا طاف بالعياب النساء
٨- ظاهرات الجمال والسرو ينظر ن كما ينظر الأراك الظباء
٩- حبذا العيش حين قومي جميع لم تفرق أمورها الأهواء

٤- موحشات: خاليات، من أوحش المكان، إذا خلا وذهب عنه الناس. وتعاهن: اسم عين ماء سمي به موضع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة. والسقيا: قرية جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا. وقيل: تسعة وعشرون ميلا. وقيل: هي من أسافل أودية تهامة. والقفار: جمع قفر، وهو الخلاء من الأرض، يقال: أقفرت الدار من أهلها، أي خلت. ويقال: أرض قفر، ودار قفر، وأرض قفار، ودار قفار، تجمع على سعتها لتوهم المواضع، كل موضع على حياله قفر. ومكان خلاء: لا أحد به ولا شيء فيه.

٥- المواسم: يعني مواسم الحج. ويروى: «المواكب». جمع موكب، وهم القوم الركوب على الإبل للزينة، وكذلك جماعة الفرسان. وفي الحديث: أنه كان يسير في الإفاضة سير الموكب». الموكب جماعة ركبان يسيرون برفق، وهم أيضا القوم الركوب للزينة والتنزه. أراد أنه لم يكن يسرع السير فيها. (اللسان: وكب). ويغدون: يسيرون في أول النهار. والحلم: الأناة والعقل. والنائل: العطاء. والبهاء: المنظر الحسن الرائع المالئ للعين.

٦- الحسان: جمع حسنة، وهي الوسيمة الجميلة. وجوار كالدمى: جمع دمية، وهي الصورة المنقشة وفيها حمرة كالدم. (أساس البلاغة: دمى). وتشبه المرأة بالدمية في الحسن والجمال. وعبشميات: منسوبة إلى عبد شمس. والبهجة: حسن اللون ونضارته. والحياء: الحشمة.

٧- العياب: جمع عيبة، وهي ما يوضع فيه الثياب. يعني أنهن شريفات لا يطفن بالثياب والعطور في المواسم كما تفعل النساء الوضيعات.

٨- السرو: المروءة والشرف. وكما ينظر الأراك الظباء: أي منتصبات، وهو أحسن ما تكون الظباء. والأراك: جمع أراكة، وهي شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الأوراق والأغصان خوارة العود تنبت بالغور تتخذ منها المساويك. والظباء: جمع ظبية، وهي الغزالة. يعني أنهن طويلات الأجياد.

٩- جميع: أي مجتمعون. والأهواء: جمع هوى، وهو إرادة النفس ورغبتها وشهوتها. يعني يوم كانت قريش مجتمعة متآلفة متحابة لم يفرق شملها الاختلاف في الآراء والمآرب.

١٠- قبلَ أنْ تَطْمَعَ القَبائِلُ في مُلْـ ... ـكِ قُرَيْشٍ وتَشْمَتَ الأعداءُ

١١- أيُّها المُشْتَهي فَناءَ قُرَيْشٍ ... بيَدِ اللهِ عُمْرُها والفَناءُ

١٢- إنْ تُودِّعْ منَ البلادِ قُرَيْشٌ ... لا يكُنْ بعدَهُمْ لِحَيٍّ بَقاءُ

١٣- لو تُقَفِّي وتَتْرُكُ النَّاسَ كانُوا ... غَنَمَ الذِّئْبِ غابَ عنها الرِّعاءُ

١٤- هَلْ تَرَى مِنْ مُخَلَّدٍ غيرِ أنَّ الـ ... ـلَّهَ يَبْقَى وتَذْهَبُ الأشْياءُ

١٥- يأمُلُ النَّاسُ في غَدٍ رَغَبَ الدَّهْـ ... ـرِ ألاَ في غَدٍ يكونُ القَضاءُ

١٦- لَمْ نَزَلْ آمنينَ يَحْسُدُنا النَّا ... سُ ويَجْري لنا بذاكَ الثَّراءُ

١٠- طَمِعَ في الشيء: حَرَصَ عليه ورَجاهُ. وتَشْمَتَ الأعْداءُ: تَفْرَحُ بافتراقِ قُرَيْشٍ. وشماتَةُ الأعْداء: فَرَحُ العَدُوِّ ببليَّةٍ تَنْزِلُ بمن يُعاديه.

١١- المُشْتَهي: المُحِبُّ الرَّاغب، أي المُتَمنِّي، يقال: اشْتَهى الشيءَ، أي أحَبَّهُ ورَغِبَ فيه. وفناءُ قُرَيش: زوالُها. وعُمْرُها: بَقاؤُها. يُخاطِبُ الخوارجَ وأشباهَهُمْ مِمَّنْ كانُوا يَرَوْنَ أنْ تُنْزَعَ الخِلافةُ من قريشٍ وتُرَدَّ إلى العَرَب، بل إلى المسلمينَ جميعاً.

١٢- تُوَدِّعُ من البلاد: تُهْمِلُ وتُتْرَكُ، وأصْلُهُ من التَّوْديع، وهو التَّرْكُ. يريد: تَعْتَزِلُ الخِلافةَ وتَتَنَحَّى عنها. يقول: قريشٌ هي عمودُ الخلافةِ، ولو أنها زالتْ عنها لسَقَطَ رُكْنُها سُقُوطاً لا يَرْتَفِعُ بَعْدَهُ.

١٣- تُقَفِّي: تَذْهَبُ. وتتركُ النَّاسَ: تَتَخلَّى عن خلافَتِهم، وتَتنازَلُ عن وِلاية أمْرِهم. وقوله: «كانُوا غَنَمَ الذِّئْبِ غابَ عنها الرِّعاءُ»: أي أكلَهُمُ الذئب. وهو كنايةٌ عن هَلاكهم واسْتئصالِهم. وفي المَثَلِ: «مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئبَ فقدْ ظَلَمَ». أي ظَلَمَ الغَنَمَ. ويجوز أن يُرادَ: ظَلَمَ الذئبَ، حيث كلَّفَهُ ما ليس في طبْعِهِ. يُضْرَبُ لِمَنْ يولِّي غيرَ الأمين. (مجمع الأمثال ٣: ٣١٤). وقيل: أي مَنِ ائْتَمَنَ خائناً فقد وَضَعَ الأمانة في غير مَوْضِعها. (اللسان: رعى).

١٤- المُخَلَّدُ: الحيُّ الذي لا يَمُوتُ. ويَبْقَى: يَخْلُدُ ويَدُوم. وتَذْهَبُ: تَفْنَى وتَنْقَطِعُ.

١٥- يأمُلُ: يَرْجُو. والرَّغَبُ: الرُّغْبُ، وهو كثرةُ الأكْلِ، وشِدَّةُ النَّهَمِ والشَّرَه. وفي الحديث: «الرُّغْبُ شُؤْمٌ». ومعناهُ الشَّرَهُ والنَّهْمةُ والحِرْصُ على الدُّنيا والتَّبَقُّرُ فيها. وقيل: سَعَةُ الأمل، وطَلَبُ الكثير» (اللسان: رغب). ورُغْبٌ ورَغَبٌ مثلُ رُشْدٍ ورَشَدٍ وحُزْنٍ وحَزَنٍ. والقضاءُ: الحُكْمُ والقَطْعُ والفَصْلُ. يريد: قضاءَ اللهِ وقَدَرَهُ.

١٦- الآمنون: المطمئنون السَّاكنون الوَادِعُونَ. ويَحْسُدُنا النَّاسُ: أي يَتَمنَّوْنَ أنْ تَزُولَ النِّعْمةُ عنا وتكونَ لهم من دوننا. ويَجْري لنا: أي يكثرُ لنا. والثَّرَاءُ: المالُ الكثيرُ.

١٧- فَرَضِينَا فَمُتْ بِدَائِكَ غَمًّا ... لا تُمِيتَنَّ غَيْرَكَ الأَدْوَاءُ

١٨- لوْ بكَتْ هذه السَّماءُ على قَوْ ... مٍ كِرامٍ بَكَتْ علينَا السَّماءُ

١٩- نَحْنُ منَّا النَّبيُّ الأُمِّيُّ والصِّدِّيـ ... ـقُ منَّا التَّقِيُّ والخلفاءُ

٢٠- وقَتِيلُ الأَحْزابِ حَمْزَةُ منَّا ... أَسَدُ اللهِ والسَّناءُ سَنَاءُ

٢١- وعلِيٌّ وجَعْفَرٌ ذو الجَنَاحَيْـ ... ـنِ هُنَاكَ الوَصِيُّ والشُّهَدَاءُ

١٧- رَضِينا: طابت نُفوسنا بما قُدِّرَ لها. والدَّاء: المَرَضُ، والجمع أدواءٌ. والغَمُّ: الكَرْبُ والحُزْنُ والهَمُّ. ومُتْ بدائك غمًّا: يَدْعُو عليه بالهَلاك. يُخاطِبُ عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ هاجياً له. (طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٤٩). ويروى: «قد عَمِرْنَا فَمُتْ بدائك غَيْظاً». عَمِرْنَا: عِشْنَا وبقينا زَماناً طويلاً. والغَيْظُ: غَضَبٌ كامِنٌ للعاجز. يشير إلى خلافة عبد الله بن الزبير، وأنها اسْتَقَرَّتْ له أعواماً.

١٨- يُقالُ في التَّعْظيم: بكتْ عليه السَّماءُ والأرْضُ، وبكَتْهُ الرِّيحُ، وأظْلَمَتْ له الشَّمْسُ. ويقال في التحقير: ماتَ فما بكت عليه السماءُ والأرضُ، ولا خَشَعَتِ الجبالُ. ونِسْبةُ هذه الأشياء لِمَا لا يَعْقِلُ ولا يَصِيرُ ذلك منه حقيقةً عبارةٌ عن تأثُّر النَّاسِ له أو عَدَمِهِ. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾. [الدخان: ٢٩]. وهو استعارةٌ لِتَحْقيرِ أمْرِهم، وأنه لم يَتَغَيَّرْ عن هلاكِهم شيء. (البحر المحيط ٨: ٣٦).

١٩- الصديق: يعني أبا بكر الصديق، رضي الله عنه. والتقي: الموقي نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح، وأصله من وقيت نفسي، أي صنتها وسترتها عن الأذى.

٢٠- قتيل الأحزاب: حمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، قتله وحشي غلام جبير ابن مطعم يوم أحد، وشق بطنه، وأخذ كبده، فجاء بها إلى هند بنت عتبة بن ربيعة، فمضغتها ثم لفظتها، ثم جاءت فمثلت بحمزة. (طبقات ابن سعد ٣: ١٠). وأسد الله: كان حمزة يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ، بسيفين ويقول: أنا أسد الله. (طبقات ابن سعد ٣: ١٢، وسير أعلام النبلاء ١: ١٧٧). وكان يقال له: أسد الله، لتقدم قدمه في الحرب، وشدة إقدامه على أعداء رسول الله ﷺ. (ثمار القلوب ص:٢١). والسناء ممدود: الرفعة والمجد والشرف.

٢١- علي: يعني علي بن أبي طالب. وجعفر: يعني جعفر بن أبي طالب، قتل يوم مؤتة، في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، أخذ اللواء بعد مقتل زيد بن حارثة بيمينه، فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضي الله عنه.فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. (السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٢٠). والوصي: يعني علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. قال المبرد، وذكر أبياتا للكميت فيها ذكر الوصي؛ فقال: «قوله: «الوصي»، فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه». يعني الشيعة ومقالتهم في الوصي. (الكامل ٣: ٢٠٤).

٢٢- والزُّبَيْرُ الـذي أجَابَ رَسُولَ الـلـهِ في الكَـرْبِ والبَـلاءُ بَـلاَءُ
٢٣- والذي نَغَّصَ ابنَ دُومَةَ ما تُـو حـي الشَّـياطِينُ والسُّـيوفُ ظِمـاءُ

٢٢- الزُّبَيْرُ: هو الزبيرُ بنُ العَوَّامِ، أبو عبدِ اللهِ، أحَدُ العَشَرةِ المَشْهُودِ لهم بالجنة، وأحَدُ السِّتَّةِ أهْلِ الشُّورَى. هاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ إلى الحبشةِ، وشَهِدَ بَدْراً وأُحُداً، والمشاهِدَ كلَّها مع رسولِ اللهِ ﷺ، وثَبَتَ معه يوم أُحُدٍ، وبايَعَهُ على الموتِ. وهو أوَّلُ مَنْ سَلَّ سيفاً في سبيلِ اللهِ، قال فيه رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لكلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وحَوارِيَّ الزُّبَيْرُ». قُتِلَ يومَ الجَمَلِ، سنةَ ستٍ وثلاثين من الهجرة. (طبقات ابن سعد ٣: ١٠٠، وانظر سير أعلام النبلاء ٣: ٤١). وقَوْلُهُ: «الذي أجابَ رَسولَ اللهِ في الكَرْبِ»: قالَتْ عائشةُ، رضي الله عنها، لِعُرْوَةَ بنِ الزبير: «يا ابنَ أختي، كان أبَواكَ، تعني الزبير وأبا بكر، مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾. [آل عمران:١٧٢]. لَمَّا انصرفَ المشركونَ من أُحُدٍ، وأصابَ النبيَّ ﷺ، وأصْحَابَهُ ما أصَابَهُمْ، خافَ أنْ يَرْجِعُوا، فقال: مَنْ يَنْتَدِبُ لهؤلاء في آثارِهم، حتى يَعْلَمُوا أنَّ بنا قُوَّةً؟ فانْتَدَبَ أبو بكرٍ والزُّبيرُ في سبعين، فخرجوا في آثارِ المشركين، فَسَمِعُوا بهم، فانْصَرَفُوا، قال تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾. [آل عمران: ١٧٤]، لم يَلْقَوْا عَدُوًّا». (سير أعلام النبلاء: ٣: ٤٧). والكَرْبُ: الحُزْنُ والغَمُّ الذي يأخذ بالنَّفْسِ. والكَرِيبة: الشدَّة. والبَلاءُ: الشَّرُّ.

٢٣- قال المبرد، وذكر البيت والذي يليه، فقال: «فإنما يريد «بابن دومة»: المختار بن أبي عبيد الثقفي، والذي نغصه مصعب بن الزبير. وكان المختار لا يوقف له على مذهب، كان خارجيا، ثم صار زبيريا، ثم صار رافضيا في ظاهره. وقوله: «ما توحي الشياطين»، فإن المختار كان يدعي أنه يلهم ضربا من السجاعة، وهي صناعة السجع، لأمور تكون، ثم يحتال فيوقعها، فيقول للناس: هذا من عند الله عز وجل. فمن ذلك قوله ذات يوم: لتنزلن من السماء نار دهماء، فلتحرقن دار أسماء! فذكر ذلك لأسماء بن خارجة، فقال: أقد سجع بي أبو إسحاق! هو والله محرق داري! فتركه والدار وهرب من الكوفة. وقال في بعض سجعه: أما والذي شرع الأديان، وجنب الأوثان، وكره العصيان، لأقتلن أزد عمان، وجل قيس عيلان، وتميما أولياء الشيطان، حاشا النجيب ظبيان! فكان ظبيان النجيب يقول: لم أزل في عمر المختار أتقلب آمنا». (الكامل ٣: ٢٦٤). والسيوف ظماء: جعل السيوف كأنها تعطش إلى الدم، فإذا شرعت فيه رويت.

٢٤- فأَبَاحَ العِـراقَ يَضْرِبُـهُمْ بالسَّـيْـــفِ صَلْتـاً وفي الضِّـــراب غِـــلاء
٢٥- غُيِّبُـوا عـن مَواطِـن مُفْظِعـات ليـسَ فيـها إلاَّ السُّـيُوفَ رَخـاءُ
٢٦- فَسَـعَوْا كَـيْ يُفَلِّلُـوكَ ويـأبَى الـلـهُ إلاَّ الـذي يَـرَى ويَشَـاءُ
٢٧- حَسَـداً إذْ رأوْكَ فَضَّلَـكَ الـلـهُ بمـا فُضِّلَـتْ بـهِ النُّجَبـاءُ
٢٨- فَعلَـى هَدْيِـهِمْ خَرَجْـتَ ومـا طِـبُّـكَ في الله إذْ خَرَجْـتَ الرِّيـاءُ
٢٩- إنْ تَعِـشْ لا نَـزَلْ بِخَيْـرٍ وإنْ تَهْـلِكْ نَـزُلْ مِثْلَ ما يَـزُولُ العَمـاءُ

٢٤- أباحَ العِرَاق: قَهَرَ أهْلَهُ واسْتأصلهم. وضَرَبَهُ بالسَّيْفِ صَلْتـاً ومُصْلتـاً: أي مُجَـرَّداً. والضِّراب: المُضاربة، وهي المُحالدة أي المقاتلة، وفي الضِّراب غِلاءٌ: أي والضَّرْبُ غالٍ لا يَقْدِرُ عليه كـلُّ إنسانٍ.

٢٥- غُيِّبُوا: أي غابوا فلم يحضُروا. والمواطن: جمع مَوْطِنٍ، وهـو المَشْـهَدُ مـن مشـاهدِ الحرْب. وأفْظَعَ الأمْرُ: اشْتَدَّ وشَنُعَ وجاوزَ المِقْدارَ وبَرَّحَ، فهو مُفْظِعٌ. والسيوف: منصوبٌ علـى الاستثناء. والرَّخاء: سَعَةُ العيْشِ. يعني أنها بالغة الشِّدَّةِ والحَرجِ، فأهْوَنُ ما فيها القتالُ بالسيف.

٢٦- سَعَوْا: عَمِلُوا. وكي يُفَلِّلُوكَ: أي يَكْسِرُوا شَوْكَتَكَ ويَهْزِمُوكَ، مـن الفَـلِّ، وهـو الكَسْرُ. ويأبَى اللهُ: أي لا يَرْضَى ولا يُريدُ.

٢٧- الحَسَدُ: أنْ يَرَى الرجلُ لأخيهِ نِعْمةً فيتمنَّى أنْ تَزُول عنه، وتكونَ له من دُونِهِ. وفَضَّلَكَ الله: مَزَّاكَ، أي قَدَّمَك ورَفَعَكَ ومَيَّزَكَ. والنُّجَباءُ: جمع نَجيبٍ، وهو من الرِّجالِ الكريمُ الحَسِـيبُ، أي ذو الحَسَبِ، وهو الشَّرفُ الثَّابتُ في الآباءِ.

٢٨- الهَدْيُ: السِّيرةُ والطَّريقة. وخَرَجْتَ: خَرَجْتَ على أئِمَّةِ الظُّلْمِ، أي خالفتهم وحاربتهم. والطِّبُّ بالكسر: الطَّوِيَّةُ والإرادةُ. وفي الله: أي في سبيلِ الله، أي في جَنْبِ الله، وهو حَقُّهُ. والرِّياءُ: النِّفاقُ، وهو أنْ يُظْهِرَ الرَّجُلُ خلافَ ما يُبْطِنُ.

٢٩- تَهْلَكُ: تَمُوتُ. ونَزُولُ: نَذْهَبُ ونَفْنَى. ويَزُولُ العَماءُ: أي يَنْكشِفُ ويَنْقَشِعُ. والعَماءُ: السَّحابُ المُرْتَفِعُ. وقيل: الكثيفُ المُمْطِرُ. وقيل: هو الرَّقيق، وهو شِبْهُ الدُّخـان يَرْكَـبُ رُؤُوسَ الجبالِ، واحدته عَمَاءةٌ.

٣٠- إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
٣١- ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا بـه كبرياء
٣٢- يتقي الله في الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء

٣٠- الشهاب: شعلة نار ساطعة، أي قيس. وتجلت: انكشفت وانفرجت. والظلماء: الظلمة، أي السواد. وقد غضب عبد الملك بن مروان، لأن ابن قيس الرقيات لم يمدحه بمثل ذلك. قال أبو الفرج الأصفهاني: «استأذنه ابن قيس الرقيات أن ينشده مديحه، فأذن له، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب

(الأبيات). حتى قال فيها:

إن الأغر الذي أبوه أبو العاصي عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس، تمدحني بالتاج كأني من العجم، وتقول في مصعب:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

أما الأمان فقد سبق لك. ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا»! (الأغاني ٥: ٧٩، وانظر الكامل للمبرد ٢: ٢٦٩، والموشح ص: ٢٩٤، وسمط اللآلئ ١: ٢٩٥، وشرح شواهد المغني ٢: ٦٣٢، وخزانة الأدب ٣: ٢٦٩). وقال أبو هلال العسكري: غضب عبد الملك، وقال له: «أعطيته المدح بكشف الغمم وجلاء الظلم، وأعطيتني من المدح ما لا فخر فيه، وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضارة». (كتاب الصناعتين ص: ٩٨). وشرح قدامة بن جعفر ما أخذه عبد الملك على ابن قيس الرقيات، فقال: «وجه عتب عبد الملك إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة. وقد كنا قدمنا أن ذلك غلط وعيب». (نقد الشعر ص: ٢١٤).

٣١- الملك: الحكم والسلطان. والجبروت: فعلوت من الجبر، وهو العتو والقهر. والكبرياء: العظمة والتجبر.

٣٢- يتقي الله: يحذره ويخاف عقابه. وأفلح: أي أصير إلى الفلاح، وهو الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير. وهمه: قصده وغايته. والاتقاء والتقية والتقوى: كله واحد.

٣٣- إن لله در قـــــوم يريـــــــدو نـــك بـــالنقص والشـــــقاء شـــقاء
٣٤- بعدمـــا أحـــرز الله بـــــك الرتـــــق وهـــــرت كلابـــــك الأعـــــداء
٣٥- ورجـــال لـــو شـــئت ســـميتهم مـــنـــــا ومنـــا القضـــــاة والعلمـــــــاء
٣٦- منهم ذو الندى سهيل بن عمـــــرو عصمـــة الجـــار حـــين حـــب الوفـــاء

٣٣- الدر: العمل من خير أو شر، ومنه قولهم: لله درك، يكون مدحـــا، ويكـــون ذمـــا، كقولهم: قاتله الله ما أكفره، وما أشعره! ويريدونك بالنقص: يرمونك ويقذفونك. والنقص: العيب والوقيعة في الناس. والشقاء: الشدة والعسرة، نقيض السعادة. والشقي: من كتبت عليه الشـــقاوة، وهو المعذب المحروم. والسعيد: الذي كتبت له السعادة، وهو المنعم المرزوق. (البحر المحيط ٥: ٢٦٢).

٣٤- أحرز الله بك الرتق: أزال التصدع والفرقة، أي جمع الشمل، ولم الشعث، وهو انتشار الأمر. وهرت كلابك الأعداء: أي كره الأعداء كلابك. وهو كناية عن كره الأعـــداء لحربـــه، لشدة بأسه ونكايته فيهم.

٣٥- سميتهم: ذكرتهم وعددتهم.

٣٦- سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بـــن لؤي بن غالب القرشي العامري، أمه ربطة بنت زهير من خزاعة، وهو الأعلم الخطيب، وكان من أشراف قريش وساداتهم في الجاهلية. أسلم يوم فتح مكة، وقام بعد ذلك بمكة خطيبا، حين تـــوفي رسول الله ﷺ، وهاج أهل مكة وكادوا يرتدون، فسكن الناس وقبلوا منـــــه. وخـــرج ســـهيل بجماعة أهله إلى الشام، فجاهدوا حتى ماتوا كلهم هناك. استشهد باليـــرموك. وقيـــل: مـــات في طاعون عمواس. (نسب قريش ص: ٤١٧، والاســـتيعاب ٢: ٦٦٩، وأســـد الغابـــة ٢: ٣٧١، والإصابة ٢: ٩٣). وعصمة الجار: أي يمنعه من الضياع والحاجة في الشدة والجدب. والوفاء: ترك الغدر وعدم الإخلال بالعهد. وفي نسب قريش ص: ٤٤٦:

وعياض منا عياض بن غنـــــم عصمة الجارحين جب الوفـــــاء

جب: انقطع وانعدم، من جب الشيء، إذا قطعه واستأصله.

٣٧- حـاط أخوالـه خزاعـة لمـا كثرتـهم بمكـة الأحيـاء
٣٨- حين قال الرسول زولوا فزالـوا شـرع الديـن ليـس فيـه خفـاء
٣٩- ورجال من الأحـابيش كـانت لهـم في الذيـن حـاط دمـاء
٤٠- والذي أشربت قريش له الحـب عليـه ممـا يحـب رداء
٤١- وأبو الفضل وابنه الحبر عبد اللـه إن عـي بالـريء الفقـهاء

٣٧- حاط أخواله: حفظهم وصانهم وتعهدهم ورعاهم. وكثرتهم: غلبتهم بالكثرة، وكانت أكثر منهم عددا. والأحياء جمع حي، وهو البطن من بطون العرب.

٣٨- زولوا: دعاء عليهم بالهلاك والبلاء. وزالوا: هلكوا، من الزوال، وهو الذهاب والاستحالة والاضمحلال. وشرع الدين: سنه وبينه وأوضحه. والخفاء: الشيء الخافي. أي الدين تام محكم لا نقص فيه ولا لبس.

٣٩- حبشي: جبل بأسفل مكة، يقال: منه سمي أحابيش قريش، وذلك أن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده فحالفوا قريشا وتحالفوا بالله إنا ليد على غيرنا ما سجا ليل، ووضح نهار، وما رسا حبشي مكانه، فسموا أحابيش قريش باسم الجبل. (اللسان: حبش، وانظر الاشتقاق ص: ١٩٣، والعقد ٣: ٣٤٠). والذي حاط: أي الذين لحقتهم حياطته. يريد: كان للأحابيش ترات وذخول عند من حاطهم.

٤٠- الذي أشربت قريش له الحب: الذي خالط قلوبها حبه، أي حل منها محل الشراب، أو اختلط بها كما يختلط الصبغ بالثوب، أي يسري فيه. يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقوله: «عليه مما يحب رداء»: كناية عن حسن وجهه وبهائه، يقال: حلت الشمس على وجهه رداءها، أي حسنها وبهاءها. ويقال: هو غمر الرداء، وهو المعروف والعطاء. (أساس البلاغة: ردى).

٤١- أبو الفضل: هو العباس بن عبد المطلب. وابنه: عبد الله بن العباس. والحبر بكسر الحاء وفتحها: العالم، قال أبو عبيد: الذي عندي أنه الحبر بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه، وهكذا يرويه المحدثون كلهم بالفتح. وقال الجوهري: الحبر والحبر، واحد أحبار اليهود، وبالكسر أفصح. وكان يقال لابن عباس: الحبر والبحر لعلمه. وعي بالأمر: لم يهتد لوجهه، أي استغلق عليه.والريء: أراد الرأي. والفقهاء: جمع فقيه، وهو العالم بالشريعة والدين.

٤٢- والذي إن أشـــار نحـوك لطمـا تبـــع اللطـــم نـــائل وعطـــاء
٤٣- والبحـور الـتي تعـد إذا النـا س لهـــم جاهليـــة عميـــاء
٤٤- يطعمون السديف من قحد الشـو ل مـــن آوت إليـــهم البطحـــاء
٤٥- في جفـان كأنـــهن جـــواب مترعـات كمـا تفيـــض النـــهاء
٤٦- وهـم المحتبـون في حلـل اليمـــنة فيـهم سماحـــة وبهـــاء

٤٢- يعني عبد الله بن جدعان، «وكان قد كبر، فأخذت بنو تيم على يده، ومنعوه أن يعطي من ماله شيئا. فكان الرجل إذا أتاه، قال له: ادن مني، حتى إذا دنا منه لطمه، ثم قـال: اذهـب فاطلب لطمتك أو ترضى منها! فيطالبه الرجل بلطمته، فيرضيه بنو تيم من مـال عبـد الله بـن جدعان. ففي ذلك يقول ابن قيس الرقيات، حين فخر بسادات قريش، فذكـر هـذا، فقـال:» (البيت). (نسب قريش ص: ٢٩٢).

٤٣- البحور: جمع بحر، وهو الرجل الكريم الكثير المعروف. وتعد: تذكر وتحصـى، أي يفتخر بها. والعمياء: الغواية واللجاجة في الباطل والضلالة والجهالة. وجاهلية عمياء: هـو مثـل قولهم: جاهلية جهلاء، وهو توكيد للأول يشتق له من اسمه ما يؤكد به، كما يقال: وتد واتـد، وهمج هامج، وليلة ليلاء، ويوم أيوم.

٤٤- السديف: السنام المقطع. وقيل: شحمه. والقحد: أصل السنام. والشول من النوق: التي خف لبنها وارتفع ضرعها، وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية، فلم يبق في ضروعـها إلا شول من اللبن، أي بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها، واحدتها شـائلة. وآوت إليهم: ضمت وجمعت، أي أضافت وأنزلت.

٤٥- الجفان: جمع جفنة، وهي أعظم ما يكون من القصاع. والجوابي: جمع جابية، وهـي الحوض الضخم. وفي التنـزيل العزيز: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾. [سبأ: ١٣]. ومترعـات: ممتلئـات. وتفيض النهاء: يكثر ماؤها ويسيل على جوانبها. والنهاء: جمع نهي، وهو الغدير. يعني: يحتفـون بأضيافهم فيقدمون إليهم الطعام في القصاع العظام المكللة بقطع السنام، كأنها الأحواض الضخـام الممتلئة التي يسيل منها الماء.

٤٦- احتبى بالثوب: اشتمل به، فهو محتب. والحلل: برود اليمن، الواحدة حلة، ولا تسمى حلة حتى تكون من ثوبين. واليمنة: ضرب من برود اليمن، فهو من إضافة الشـيء إلى نفسـه لاختلاف اللفظين. والسماحة: الجود. والبهاء: المنظر الحسن الرائع المالىء للعين.

٤٧- أقسموا لا نـزال نطعـم ما هـبـت ريـاح الشـمـال والأصـبـاء
٤٨- وعيـاض منـا عيـاض بـن غنـم كان مـن خـير مـا أجـن النسـاء
٤٩- عين فابكي على قريـش وهـل يـر جع مـا فـات إن بكيـت البكـاء
٥٠- معشـر حتفهم سـيوف بني الـعـلات يخشـون أن يضيـع اللـواء
٥١- تـرك الـرأس كالثغامـة منـي نكبـات تسـري بهـا الأنبـاء
٥٢- مثل وقـع القـدوم حـل بنـا فالنـاس ممـا أصابنـا أخـلاء

٤٧- هبت الريح: ثارت وهاجت. والأصباء: جمع صبا، وهي ريح الجنوب. يعني: آلوا أن لا ينقطعوا عن إطعام الناس في الجدب والشدة.

٤٨- عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ابن فهر، كان شريفا، وله فتوح بناحية الجزيرة في زمن عمر بن الخطاب، وهو أول من أجاز الدرب إلى الروم. وقد ذكره ابن قيس الرقيات فيمن ذكره من أشراف قريش، فقال: (البيت). (نسب قريش ص: ٤٤٦). وأجنت المرأة ولدا: أكنته وسترته، أي حملته، فهو جنين، وهو الولد مادام في بطن أمه، لاستتاره فيه.

٤٩- فات: ذهب.

٥٠- المعشر: الجماعة من الناس. وحتفهم: موتهم وهلاكهم. وبنو العلات: بنو رجل واحد من أمهات شتى. أي لخم وعك وجذام أيام عبد الله بن الزبير وبني أمية. ويخشون أن يضيع اللواء: أي يخافون أن يخرج الملك منهم.

٥١- الثغامة: واحدة الثغام، وهو نبت يبيض عندما ييبس، يشبه بياض الشيب به. والنكبات: جمع نكبة، وهي المصيبة من مصائب الدهر. وتسري بها: تسير بها، أي تحملها.

٥٢- وقع القدوم: ضربه وأثر نزوله بالشيء. والقدوم مخففة مؤنثة: هي ما ينحت به. وحل بنا: أصابنا ونزل بنا. والأخلاء: جمع خلو، وهو كالخلي، وهو الخالي الفارغ من الهم. وجمع الخلي: خليون وأخلياء.

٥٣- ليس لله حرمة مثل بيت ... نحن حجابه عليه الملاء
٥٤- خصه الله بالكرامة فالبا ... دون والعاكفون فيه سواء
٥٥- حرقته رجال لخم وعك ... وجذام وحمير وصداء
٥٦- فبنيناه من بعد ما حرقوه ... فاستوى السمك واستقل البناء
٥٧- كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء

٥٣- الحرمة: الذمة وما لا يحل لك انتهاكه. والبيت: البيت الحرام، وهو الكعبة. وحجابه: سدنته، من حجابة الكعبة، وهي سدانتها وتولي حفظها، الواحد حاجب. والملاء بالضم والمد: جمع ملاءة، وهي الريطة، أي الملحفة. يريد عليه الأستار.

٥٤- خصه بالشيء: أفرده به دون غيره. والكرامة: العزازة. والبادون: الطارئون عليه. والعاكفون: المقيمون فيه. أخذ المعنى من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]. قيل: العاكف: المقيم فيه، والبادي: الطارىء عليه. (البحر المحيط ٦: ٣٦٣).

٥٥- يعني أن جند أهل الشام من لخم وعك وجذام وحمير وصداء قذفوا البيت الحرام بالمجانيق، وحرقوه بالنار في الحصار الأول لابن الزبير بمكة، في أيام يزيد بن معاوية سنة أربع وستين. (أنساب الأشراف ٥: ٣٥٩، وتاريخ الرسل والملوك ٥: ٤٩٨، والكامل في التاريخ ٤: ١٢٤).

٥٦- استوى: تم واعتدل واستقام. والسمك: السقف. واستقل: أناف وارتفع وأشرف. والبناء: البيت المبني المشيد، والجمع أبنية، وجمع الجمع أبنيات. يشير إلى بناء عبد الله بن الزبير للكعبة، سنة خمس وستين، وكانت حيطانها قد مالت مما رميت به من حجارة المجانيق. فأمر بهدمها حتى ألحقت بالأرض، ثم أقرها على أساسها وبنائها، وجعل لها بابين، يدخل من أحدهما، ويخرج من الآخر. (تاريخ الرسل والملوك ٥: ٥٨٢، ٦٢٢، والكامل في التاريخ ٤: ٢٠٧).

٥٧- تشمل: تعم. والغارة: الاسم من الإغارة على العدو، وهي دفع الخيل عليهم. وغارة شعواء: فاشية متفرقة. يعني لن تذوق عيناه النوم حتى يشن الغارة على بني أمية بالشام، ويوقع بهم وبأنصارهم.

٥٨- تذهل الشيخ عن بنيه وتبـــدي عـــن براهـــا العقيلـــة العـــذراء
٥٩- أنا عنكـــم بـــني أميـــة مـــزو ر وأنتـــم في نفســـي الأعـــداء
٦٠- إن قتلي بالطف قـــد أوجعتـــني كـــان منكـــم لئـــن قتلتـــم شـــفاء

٥٨- ذهل عن الشيء: تركه على عمد، أو غفل عنه، أو نسيه لشغل، وأذهله الأمر، وأذهله عنه، وفي التنـــزيل العزيز: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾. [الحج: ٢]. أي تسلو عن ولدهـــا. (اللسان: ذهل). وتبدي: تكشف. والبرى: جمع برة، وهي الخلخال. والعقيلة: المـــرأة الكريمـــة النفيسة المخدرة، أي التي تلزم الخدر، وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت. وجارية عذراء: بكر لم يمسها رجل. يريد: تكشف النساء عن خلاخيلهن وسيقانهن أثناء الهرب من شـــدة الفـــزع. وفي اللسان: خدم:

تذهل الشيخ عن بنيه وتبـــدي عن خدام العقيلـــة العـــذراء

أراد: وتبدي عن خدام العقيلة. وخدام ههنا في نية عن خدامها، وعدى «تبدي» «بعـــن»، لأن فيه معنى تكشف، كقوله: «تصد وتبدي عن أسيل وتتقي». أي تكشف عن أسيل، أو تسـفر عن أسيل. والخدمة: الخلخال، وقد تسمى الساق خدمة، حملا على الخلخال، لكونها موضعـــه، والجمع خدم وخدام. وفي اللسان: شعا: «العقيلة: فاعلة لتبدي. وحذف التنويـــن، أي تنويـــن خـــدام، لالتقاء الساكنين للضرورة». (وانظر نقائض جرير والفرزدق ٢: ٥٩٨، وخزانة الأدب ٣: ٢٦٩).

٥٩- المزور: المائل المعرض. والأعداء: جمع عـــدو، وهـــو من كان حربا عليك، ضد الولي والصديق.

٦٠- قتلى: جمع قتيل، مثل صرعى وصريع. والطف بالفتـــح والفاء مشـــددة: أرض مـــن ضاحية الكوفة في طريق البرية. يشير إلى مقتل الحسين بن علي، رضي الله عنه بكربلاء مـــن أرض الطف سنة إحدى وستين للهجرة. وأوجعتني: آلمتني وآذتني، أي برحت بي. والشفاء: البرء.

٢- وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعب بن الزبير:

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: ١٣٣

١- أتاك بياسر النبأ الجليل فليلك إذ أتاك به طويل
٢- أتاك بأن خير الناس إلا أمير المؤمنين بها قتيل
٣- فقلت لمن يخبرني حزينا أتنعى مصعبا غالتك غول
٤- فإن يهلك فجدكم شقي وعيشكم وأمنكم قليل
٥- وإن يعمر فإنكم بخير عليكم من نوافله فضول
٦- أغر تفرج الغمرات عنه كأن جبينه سيف صقيل

١- ياسر: جبل في منازل أبي بكر بن كلاب، يقال له: ياسر الرمل، وقرية إلى جانبه يقال لها: ياسرة. والجليل: العظيم.

٢- خير الناس: أفضلهم وأمثلهم. وأمير المؤمنين: يعني عبد الله بن الزبير.

٣- حزينا: حال لعبيد الله بن قيس الرقيات. ونعى الميت: أذاع موته وأخبر به. وغاله: أهلكه. والغول: المنية، والداهية، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول. ويقال: غالته غول، إذا وقع في مهلكة. يدعو عليه بالهلاك والموت.

٤- الجد: الحظ. والشقي: يريد التعس، وهو العاثر، نقيض الصاعد. والعيش: الحياة والبقاء. والأمن: الاطمئنان والسكون.

٥- عمر بفتح العين وكسر الميم وفتحها، يعمر أي عاش وبقي زمانا طويلا. والنوافل: جمع نافلة، وهي العطية عن يد، أي إنعام، يقال: رجل كثير النوافل، أي كثير العطايا والفواضل. والفضول: جمع فضل، وهو الخير والمعروف.

٦- الأغر: الأبيض، ورجل أغر: كريم الأفعال واضحها، وهو على المثل، ورجل أغر الوجه: إذا كان أبيض الوجه من قوم غر وغران، قال امرؤ القيس يمدح قومه: «وأوجههم يوم المشاهد غران». قال ابن بري: أي إذا اجتمعوا لغرم حمالة، أو لإرادة حرب، وجدت وجوههم مستبشرة غير منكرة، لأن اللئيم يحمر وجهه عندما يسائله السائل، والكريم لا يتغير وجهه عن لونه. (اللسان: غرر). وتفرج: تتفرج، أي تتكشف. والغمرات: جمع غمرة، وهي الشدة. وغمرة كل شيء: منهمكه وشدته، كغمرة الهم والموت ونحوهما. وغمرات الحرب والموت وغمارها: شدائدها. والصقيل: المصقول، أي المجلو المتلألئ البراق. يعني أنه يخرج من الحرب مظفرا منصورا مشرق الوجه كالسيف البراق.

٧- يـهاب صريـف نابيـه ويخشـى إذا عدلـت شقاشـقها الفحـول
٨- إذا نزلـت بـه حـرب ضـروس يـهاب الـرز منـها والصليـل
٩- مرى بالسـيف ضرتـها فـدرت فأمسـت وهـي عارفـة ذلـول
١٠- أليس بصـاحب الكـذاب لمـا أصـاب النـاس شـؤبوب وبيـل

٧- الصريف: تهدر الفحل، وهو تردد صوته في حنجرته، عند النشاط والوعيد. وعدلت: أمالت إلى ناحية. والشقاشق: جمع شقشقة، وهي لهاة البعير، ولا تكون إلا للعربي من الإبل. وهي شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج. وصفها ابن الأثير، فقال: «الشقشقة: الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه، ولا تكون إلا للجمل العربي». (اللسان: شقق). ومنه سمي الخطباء شقاشق، شبهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر. ويقال للفصيح: هدرت شقشقته. (أساس البلاغة: شقق). يريد: أنه يخشى بأسه في الشدائد التي تحمل الرجال على السكوت والهرب.

٨- نزلت به: حلت وألمت. وحرب ضروس. أكول عضوض، من الناقة الضروس، وهي العضوض السيئة الخلق. وقيل: هي العضوض لتذب عن ولدها. ويقال: اتق الناقة بجن ضراسها، أي بحدثان نتاجها وسوء خلقها على من يدنو منها، لولوعها بولدها. والرز في الأصل: الصوت الخفي، وهو الذي تسمعه من بعيد ولا تدري ما هو. والصليل: صوت السلاح.

٩- مرى الناقة: مسح ضرعها ليدر. والضرة بالفتح: أصل الضرع الذي لا يخلو من اللبن، أو لا يكاد يخلو منه. ودرت الناقة: إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير، من الدرة بالكسر، وهي كثرة اللبن وسيلانه. والعارفة: الصابرة، من العرف بالضم والكسر، وهو الصبر. والذلول: السهلة المطيعة المنقادة. يتابع ذكر أجزاء صورة الحرب التي استعارها من الناقة، حين تكون ضروسا، فتصبح على يدي مصعب عارفة ذلولا.

١٠- الكذاب: يعني المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان لا يوقف له على مذهب، كان خارجيا، ثم صار زبيريا، ثم صار رافضيا. وكان يدعي أنه يلهم ضربا من السجاعة، أي صناعة السجع، لأمور تكون، ثم يحتال فيوقعها، فيقول للناس: هذا من عند الله عز وجل. ولم يزل يظهر الموافقة لعبد الله بن الزبير، حتى قدم مصعب إلى البصرة واليا عليها من قبل أخيه، فأظهر مخالفته. فسار إليه مصعب فقاتله وحاصره في قصر الإمارة، حتى قتله سنة سبع وستين للهجرة. (المعارف ص ٤٠٠، وأنساب الأشراف ٦: ٣٧٥، والكامل للمبرد ٣: ٢٦٤). والشؤبوب: الدفعة من المطر. يريد: الشر. والوبيل: الشديد الثقيل الغليظ.

١١- وكاد نساؤهم يلقين غيا ... تركن وفر عنهن البعول
١٢- وأرعن قد جررت إلى عدو ... يزينه التأوه والصهيل
١٣- كأن زهاءه لله حج ... توافى منهم بمنى حلول
١٤- تضل العائذ البلقاء فيهم ... ويخطئ رحل صاحبه الزميل
١٥- كأن مجففات الخيل فيه ... إذا مرت برازيقا فيول
١٦- سموت بهم إلى حي بعيد ... لتفجعهم وأنت لها فعول
١٧- وبينا أنت توجف مستهلا ... بساحة أرضهم لمع الدليل

١١- الغي: الضلال والخيبة والفساد. يريد: يصيبهن الشر والأذى والمكروه. والبعول: جمع بعل، وهو الزوج.

١٢- الأرعن: الجيش العظيم، له فضول كرعان الجبال، شبه بالرعن من الجبل، وهو أنف عظيم يتقدم الجبل. وقيل: الجيش الأرعن: المضطرب لكثرته. وجررت: أي قدت وسرت به رويدا لكثرته، من الجيش الجرار، وهو الكثير الذي لا يسير إلا زحفا لكثرته. والتأوه: الدعاء والتضرع. أي جيش ذو لجب، وهو كثرة أصوات الأبطال وصهيل الخيل.

١٣- زهاء الشيء: شخصه. يريد ما ترى منه. والحج بالضم: جمع حاج، مثل بازل وبزل. والحج بالكسر: اسم الحاج. وتوافى القوم: تتاموا. ومنى: قرية بمكة. والحلول: جمع حال، وهو المقيم.

١٤- ناقة عائذ: حديثة النتاج، عاذ بها ولدها، فاعل بمعنى مفعول. والبلقاء: البيضاء. ويخطئ: يضل ولا يهتدي. والزميل: الرديف على البعير. وصاحبه: أي عديله الذي يعادله في المحمل.

١٥- فرس مجفف: أي عليه تجفاف، وهو ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح. والبرازيق: جماعات الخيل، واحدها برزيق. والفيول: جمع فيل. يعني أن الخيل عظام ضخام جسام تشبه الأفيال.

١٦- سموت بهم: نهضت وسرت. وسما فلان لفلان: إذا أشرف له وقصد نحوه عاليا عليه. وتفجعهم: ترزؤهم وتصيبهم بما يعز عليهم من مال أو حميم.

١٧- توجف: تغذ السير، أي تسرع، من الوجيف، وهو سرعة السير. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. [الحشر: ٦]. أي ما أعملتم. (اللسان: وجف). والمستهل: الرافع صوته. والساحة: الناحية. ولمع الدليل: أي دلهم على الطريق. والدليل: ما يستدل به.

١٨- وآنس غيب رابية سواما ترى قطع السحاب بها يزول
١٩- وأولاد الصريح مسومات تباري مثل ما هدج الوعول
٢٠- أبس بها الفوارس فاستطارت تباري المرد بالجذم الكهول

١٨- آنس: أبصر. وغيب رابية: ما استتر منك بالرابية، أي الهضبة. والسوام: الإبل الراعية. والسحاب: جمع سحابة، وهي الغيم. ويزول: ينقشع.

١٩- الصريح: اسم فحل منجب. والمسومات: المعلمات، وقيل: المرسلة وعليها ركبانها. وتبارى: تتباري، أي يعارض بعضها بعضا في السير، من التباري والمباراة، وهي المجاراة والمسابقة. وهدج الوعل: ركض وأسرع في العدو.

٢٠- أبس الخيل: زجرها وانتهرها لتسرع في السير. واستطير الفرس فهو مستطار: إذا أسرع الجري. وفرس مطار: حديد الفؤاد ماض. وتباري: تجاري وتسابق. والمرد: جمع أمرد، وهو الجواد الشاب. والجذم: جمع جذمة، وهي السوط، لأنه يتقطع مما يضرب به. والكهول: جمع كهل، وهو الذي انتهى شبابه وكملت قوته، ولا يراد به الكبير المسن.

(٣)
قَصِيدةُ لأعْشَى هَمْدَانَ

١- قالَ أعْشَى هَمْدَانَ يَرْثي مُصْعَبَ بنَ الزُّبير، ويُنَدِّدُ بِمَنْ خَذَلُوهُ في قصيدةٍ طويلةٍ أوَّلُها:

أنساب الأشراف ٧: ١٠٤

١- ألاَ مَنْ لِهَمٍّ آخِرَ اللَّيْـــلِ مُنْصِـبِ ... وأمْـرٍ جَلِيـلٍ فـادحٍ لي مُشَـــيِّبِ

وفيها:

٢- ألاَ بَهْلَةُ اللهِ الـــذي عَـزَّ جَـارُهُ ... علـى الغَـادرينَ النَّـاكثينَ بِمُصْعَـبِ

٣- جَزَى اللهُ حَجَّـاراً هنـاكَ مَلامَـةً ... وفَـرْخَ عُمَـيْرٍ مـن مُنَـاخٍ مُؤَلَّـبِ

٤- وما كانَ عَتَّـــابٌ لَـهُ بِمُنَـاصِحٍ ... ولا كَانَ عَنْ سَـــعْيٍ عليـهِ بِمُغْـرَبِ

١- الهَمُّ: الحزن والغَمُّ. والمُنْصِبُ: المُتْعِبُ. والجليل: العظيم. والفَـادِحُ: المُثْقِـلُ، يقـال: فَدَحَهُ الأمْرُ، أي أثْقَلَهُ. ونَزَلَ به أمْرٌ فادِحٌ، إذا غَالَهُ وبَهَظَهُ.

٢- بَهْلَةُ اللهِ: لَعْنَتُهُ. وعَزَّ جارُهُ: امْتَنَعَ بقُوَّتِهِ تعالى لا يُقْهَرُ ولا يُغْلَـبُ. والغـادِرُ: التَّـارِكُ للوَفاءِ النَّاقِضُ للعَهْدِ. والناكث: النَّاقِضُ للعَهْدِ المُخِلُّ به.

٣- جَزَاهُ اللهُ، كافأه، أي عاقبه. وحَجَّار: يعني حجَّارَ بنَ أبْجَرَ بنِ جابرٍ العجليَّ. (تـاريخ الرسل والملوك ٦: ١٣٤، ١٥٦، ١٥٨). والمَلامَةُ: العَذْلُ. وفَرْخُ عُمَيْرٍ: يعني محمدَ بنَ عميرِ بـنِ عُطارِدٍ التميميَّ. (أنساب الأشراف ٧: ١٠٥، وتـاريخ الرسـل والملـوك ٦: ١٥٦، ١٦٤). والمُناحي: المُسارُّ، من النَّجْوَى، وهي السِّرُّ بين اثنين. والمُؤَلَّبُ: المُحَرَّضُ، مـن التـأليب، وهـو التَّحريضُ، يقال: حَسُودٌ مُؤَلِّب. يعني تأليبَ عبدِ الملك بن مروانَ له على الغَدْرِ بمصعب. (انظـر تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٥٦). والمُؤَلِّب: المُفْسِدُ، من ألَّب بينَهم، إذا أفْسَدَ.

٤- عَتَّابٌ: يعني عَتَّابَ بنَ وَرْقاءَ الرِّياحِيَّ التَّميميَّ. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٥٦، ١٥٨). والمُناصِحُ: النَّاصِحُ، وهو الذي أخْلَصَ النَّصيحةَ وصَدَقَها، وهـي إرادةُ الخَـيْرِ للمَنْصُـوحِ لـه. والسَّعْيُ عليه: الكَيْدُ له والعَمَلُ على الإضْرارِ به. والمُغْرَبُ: البَعِيدُ المُتَنَحِّي، وهو الذي لا يَدَ لـه في الأمْرِ، أي الذي لم يَدْخُلْ فيه.

٥- ولا قَطَنٌ ولا ابْنُهُ لم يُناصِحَا ... فَتَبّاً لِسَعْيِ الحارِثيِّ المُخَبِّبِ
٦- وضَارَبَهُمْ يَحْيى وعيسَى ذمامةً ... وضارَبَ تَحْتَ السَّاطِعِ المُتَنَصِّبِ
٧- وأدْبَرَ عنهُ المارقُ ابنُ القَبَعْثَرَى ... فما كانَ بالحامي ولا بالمُذَبِّبِ
٨- ولاَ العَتكيُّ إذ أمَالَ لِوَاءَهُ ... فَولَّى بهِ عنهُ إلى شَرِّ مَوْكِبِ
٩- ولا ابنُ رُوَيْمٍ لا سَقَى اللهُ قَبْرَهُ ... فباءَ بِجَدْعٍ آخِرَ الدَّهْرِ مُوعِبِ

٥- قَطَنٌ: يعني قَطَنَ بنَ عبدِ الله الحارثيَّ، وابْنُهُ: عُثْمانُ بنُ قَطَنٍ. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٥٦، ١٥٨، ١٦٤). وتبًّا له: دعاء عليه، مَنْصُوبٌ على المَصْدَر بإضمارِ فعلٍ، أي ألْزَمَهُ اللهُ خُسْراناً وهلاكاً. والحارثيُّ: هو قَطَنٌ. والمُخَبِّبُ: الفاسدُ الخادِع، من الخِبِّ، وهو الخِداع والخُبْثُ والغِشُّ والفسادُ، يقال: خبَّبَ فلانٌ على فلانٍ صَدِيقَهُ، مَعْناهُ أفْسَدَهُ عليه.

٦- ضارَبَهم: جَالَدَهُمْ وَقَاتلهم بالسَّيْفِ. ويحيى: يعني يحيى بنَ مُبَشِّرٍ اليَرْبُوعيَّ التَّميميَّ، قاتلَ مع مُصْعَبٍ حتَّى قُتِلَ. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٥٨). وعيسى: يعني عيسى بنَ مُصْعَبِ بن الزُّبير، قاتلَ بين يَدَيْ أبيهِ حتى قُتِلَ. (أنساب الأشراف ٧: ١٠٥، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ١٥٨، ١٥٩). والذِّمامة: الحُرْمةُ التي تَلْزَمُكَ إذا ضيَّعْتَها المَذمَّةُ. والسَّاطع: الغبار المُنْتَشِرُ المُرْتَفِعُ. والمُتَنَصِّبُ: كالمُنْتَصِب، يقال: غبارٌ مُنْتَصِبٌ ومُتَنصِّبٌ، وهو القائم المرتفع، أي المُسْتَطِيرُ المُنْتَشِرُ.

٧- أدْبَرَ عنه: ولَّى هارباً، أي انْهَزَمَ. والمَارِقُ: الخارجُ من الدِّينِ. وابنُ القَبَعْثَرَى: يعني الغَضْبانَ بنَ القَبَعْثَرى الشيبانيَّ. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٥٦). والحامي: المانعُ الدَّافعُ. والمُذَبِّبُ: الدَّافع المانعُ المكثِرُ للذَّبِّ المُبالغُ فيه.

٨- العَتكِيُّ: يعني زيادَ بنَ عمرٍو العَتكِيَّ الأزْدِيَّ. وأمال لواءَهُ: عَدَلَه وحَوَّلَهُ. وَوَلَّى به عنه: أي انْصَرَفَ عنه. والمَوْكِبُ: جماعة الفُرْسان، وكان زيادُ بن عمرٍو العَتكيَّ لَحِقَ بعبدِ الملكِ ابنِ مَرْوانَ، وقاتلَ معه مُصْعَبَ بنَ الزبير. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٥٩).

٩- ابنُ رُوَيْم: يعني حَوْشَبَ بنَ يزيدَ بنِ رُوَيْمٍ الشَّيْبانيَّ. (أنساب الأشراف ٧: ١٠٥، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ١٣٤). ولا سَقَى اللهُ قَبْرَهُ: دعاءٌ عليه بالعذاب والشقاءِ. وباء: رَجَعَ. والجَدْعُ: القَطْعُ البائنُ في الأنْفِ. والمُوعِبُ: المُسْتأصِل.

١٠- وما سَرَّني مِنْ هَيْثَمٍ فِعْلُ هَيْثَمٍ ... وإنْ كانَ فينا ذا غَناءٍ ومَنْصِبِ
١١- ولا فِعْلُ داودَ القليلِ وفاؤُهُ ... فقدْ ظَلَّ مَحْمُولاً على شَرِّ مَرْكَبِ
١٢- ولكنْ على قَيَّاضِ بكْرِ بنِ وائلٍ ... سأُثْني وخَيْرُ القَوْلِ ما لَمْ يُكَذَّبِ

١٠- وما سَرَّني: ما أعْجبني، أي ساءني. وهَيْثَمٌ: يعني الهَيْثَمَ بنَ الأسْود بن الهَيْثمِ النَّخَعيَّ. والغناء: النَّفْعُ. والمَنْصِبُ الأصْلُ. يعني كثيرَ الخَيْرِ كريمَ الأَصْلِ.

١١- داود: يعني داودَ بنَ قَحْذمٍ البكْريَّ. (أنساب الأشراف ٧: ١٠٥، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ١٦٤). وظَلَّ محمولاً على شَرِّ مَرْكَبٍ: كنايةٌ عن سَعْيِهِ في الشَّرِّ والسُّوء والفساد.

١٢- قَيَّاضُ بكرِ بنِ وائلٍ: يعني عِكْرِمةَ بنَ رِبْعيٍّ من بني تَيْمِ الله بن ثَعْلَبةَ بنِ عُكابَةَ، وكان جواداً. (أنساب الأشراف ٧: ١٠٤). وأُثْني: أمْدَحُ. وخير القول: أشْرَفُهُ وأكرَمُهُ. وما لم يُكَذَّبْ: أي الصَّادِقُ الصَّحيحُ الثابت.

(٤)

مَقْطُوعَتانِ للأُقَيْشِرِ الأسَدِيِّ وعَرْفَجَةَ بنِ شَرِيكٍ

١ - قالَ الأُقَيْشِرُ الأسَدِيُّ يَرْثِي مُصْعَبَ بنَ الزُّبَيْرِ:

أنساب الأشراف ٧: ٩٧

١ - حَمَى أنْفَهُ أنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ مُصْعَبُ ... فماتَ كريماً لم تُذَمَّ خَلائِقُهْ

٢ - ولوْ شاءَ أعْطَى الضَّيْمَ مَنْ شاءَ هَضْمَهُ ... فَعاشَ مَلُوماً في الرِّجالِ طرائِقُهْ

٣ - ولكِنْ مَضَى والمَوْتُ يَبْرُقُ خالُهُ ... يُساوِرُهُ مَرّاً ومُرّاً يُعانِقُهْ

٤ - تَوَلَّى كريماً لم تَنَلْهُ مَذَلَّةٌ ... ولَمْ يَكُ رَغْداً تَطَّبيهِ نَمارِقُهْ

---

١ - حَمَى فلانٌ أنْفَهُ: أحَدَثَهُ الحَمِيَّةُ، وهي الأَنَفَةُ والغَيْرَةُ. وحَمِيَ عن الأمْرِ: أنِفَ منه وداخَلَهُ عارٌ وأنفةٌ أنْ يَفْعَلَهُ. ويَقْبَلُ: يَحْتَمِلُ ويُسيغ. والضَّيْم: الظُّلْمُ. والكريمُ: العزيز. وتُذَمُّ: تُعابُ. والخلائقُ: جمع خليقةٍ، وهي الطبيعة التي يُخْلَقُ عليها الإنسان.

٢ - أعْطَى الضَّيْمَ: ذَلَّ وانْقادَ. ومَنْ شاء هَضْمَهُ: أي مَنْ أراد ظُلْمَهُ وانْتقاصَ حَقِّه. والمَلُومُ: المَعْذُولُ المذمُوم. والطَّرائق: جمع طريقةٍ، وهي السِّيرةُ والمَذْهَبُ.

٣ - مَضَى: تَقَدَّم. ومَضَى في الأمْرِ: نَفَذَ. ومَضَى على الأمْرِ: تَمَّ عليه. ويَبْرُقُ خالُهُ: أي يُنْذِرُ بمجيئِهِ ووقُوعِهِ، استعارَ الخال للموت، وهو سحابٌ لا يُخْلِفُ مَطَرُهُ. ويُساوِرُهُ: يُواثِبُهُ ويتناوَلُ رأسه. ويُعانِقُهُ: يَلْتَزِمُهُ ويأخذُ بعُنُقِهِ.

٤ - تَوَلَّى: يعني مات. ولم تَنَلْهُ: لم تُصِبْهُ. والمَذَلَّة: المهانةُ. والرَّغْدُ: المُتَرَفُّهُ المُسْتَريحُ المُتَنَعِّمُ. وتَطَّبِيهِ نمارِقُهُ: تَدْعُوهُ وتَسْتَمِيلُهُ، أي تَصْرِفُهُ عما يريد، وتُقْعِدُهُ عن طَلَبِ المجد. والنَّمارق: جمع نُمْرُقةٍ، وهي الوِسَادةُ.

٢- وقالَ عَرْفَجَةُ بنُ شَرِيكٍ أحَدُ بني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ البكْرِيُّ يَرْثي مُصْعَبَ بنَ الزُّبير:

أنساب الأشراف ٧: ٩٧

١- ما لابْنِ مَرْوانَ أعْمَى اللهُ ناظِرَهُ ... ولا أصابَ رَغِيباتٍ ولا نَفَلاَ

٢- يَرْجُو الفَلاَحَ ابنُ مَرْوانٍ وقدْ قَتَلَتْ ... خَيْلُ ابنِ مَرْوانَ خِرْقاً ماجِداً بَطَلاَ

٣- يا ابنَ الحَواريِّ كمْ مِنْ نِعْمةٍ لكمُ ... لو رامَ غيرُكُمُ أمْثالَها شُغِلاَ

٤- حُمِّلْتُمُ فَحَمَلْتُمْ كُلَّ مُعْضِلَةٍ ... إنَّ الكريمَ إذا حَمَّلْتَهُ احْتَمَلاَ

١- ابنُ مَرْوانَ: يعني عبد الملكِ بنَ مَرْوانَ. وأعْمَى اللهُ ناظِرَهُ: يَدْعُو عليه بالعَمى. وأصَابَ: نال. والرَّغيبات: الرَّغائب، جمع رَغيبةٍ، وهي نفائس الأموالِ التي يُرْغَبُ فيها. والنَّفَلُ: الغَنيمةُ.

٢- الفَلاحُ: الفَوْزُ والنَّجاةُ والبقاءُ في النَّعيمِ والخَيْرِ. والخِرْقُ: الكَريمُ المُتَخرِّقُ في الكَرم، أي المُتَّسِعُ فيه. ورجلٌ ماجدٌ: مِفْضالٌ كثيرُ الخَيْرِ شريفٌ. والبَطَلُ: الشُّجاع.

٣- قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الزُّبير ابنُ عَمَّتي، وحَواريَّ من أمَّتي». أي خاصَّتي من أصْحابي وناصري. (طبقات ابن سعد ٣: ١٠٥، واللسان: حور، وسير أعلام النبلاء ١: ٤٨). والنِّعْمةُ: الصَّنيعة والمِنَّةُ والمَعْرُوفُ. ورام: طَلَبَ. وشُغِلَ: شُغِلَ عنها، أي حِيلَ بينه وبينها.

٤- حُمِّلْتُم: كُلِّفْتُم. وحَمَلْتُمْ كلَّ مُعْضِلةٍ: أطقْتُموها.وقويتُمْ عليها. والمعْضِلةُ: الشِّدَّة، والمسألة الصَّعْبة، أو الخُطَّةُ الضَّيقةُ المخارج، يقال: أعْضَلَ بي الأمرُ وأعْضَلني، أي اشْتَدَّ وغَلُظَ واسْتَغْلَقَ، من العُضالِ، وهو الأمرُ الشديد الذي لا يقوم به صاحبه.